

التبيان في تفسير القرآن

(275) قال " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " نبه بذلك على ما يستحقه الوالدان من الاحسان اليهما ومعاملتهم من حيث أنهما تكفلا به وربياه، وانه " حملته أمه كرها ووضعتة كرها " أي بمشقة في حال الولادة وارضعته مدة الرضاع. ثم بين ان أقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهرا، وأنهما تكفلا به حتى بلغ حد الكمال " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة " قيل اكثر الفصال واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا واقل مدة الحمل ستة اشهر، والمعنى وصية بذلك ليكون إذا بلغ أشده أي حال التكليف وحال الاربعين، قال هذا القول علمه الله عليه السلام. وقال قتادة وابن عباس: أشده ثلاث وثلاثون سنة. وقال الشعبي: هو وقت بلوغ الحلم. وقال الحسن: أشده وقت قيام الحجة عليه. ثم " قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي " فالإيزاع المنع من الانصراف عن الشئ فالإيزاع الشكر المنع من الانصراف عنه باللفظ، ومنه قولهم يزع الله بالسلطان مالا يزع بالقرآن. ومنه قول الحسن: لا بد للسلطان من وزعة. قال النابغة: على حين عاتبت المشيب على الصبا * فقلت ألما تصح والشيب وازع اي مانع. وقيل: إيزاع الشكر هو الهام الشكر وقيل الاعزاء بالشكر " وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين " تمام ما علمه الله للانسان ووصاه ان يدعوه به إذا بلغ أشده: أن يقول: إني تائب إلى الله من المعاصي وإني من جملة المسلمين لامر الله. قوله تعالى: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (16) والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت